نزول الملايكة دفعة واحدة بقوله تعالى ونزل الملايكة تنزيلا اي بالتدريج بامر ربهم
لا يمكنهم التخلف عنه بامر من الامور ولغيره من الذين طلبوا ان يروهم في حال واحد
تنزيلا اي في ايديهم صحايف الاعمال قال ابن عباس تنشق السما الدنيا
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تنشق السما الثانية
فينزل اهلها وهم اكثر من اهل سما الدنيا واهل الارض جنا وانسا ثم كذلك حتى
تنشق السماء السابعة واهل كل سما يزيدون على اهل السما التي
قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش فان قيل ثبت ان نسبة الارض
الى سما الدنيا كحلقة في فلاة فكيف تسع الارض هولاء اجاب بعض المفسرين
بان الملايكة تكون في الغمام والغمام يكون في مقر الملايكة ويجوز ان الله تعالى
يوسع الارض حتى تسع الجميع وقرا ابن كثير بنونين الاولى مضمومة والثانية
ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملايكة والباقون بنون واحدة
مشددة وفتح اللام ورفع الملايكة ثم بين تعالى ان ذلك اليوم لا يقضي فيه
غيره بقوله تعالى الملك يومئذ اذ تنشق السما بالغمام ثم وصف الملك
بقوله تعالى الحق اي الثابت ثباتا لا يمكن زواله ثم اخبر عنه بقوله
تعالى للرحمن اي العام الرحمة في الدارين ومن عموم رحمته وحقية ملكه
ان يسر قلوب اهل وده بتعذيب اهل عداوته الذين عادوهم فيه لتضييعهم
الحق باتباع الباطل ولولا اتصافه بالرحمة لم يدخل احد الجنة فان قيل
مثل هذا الملك لم يكن قط الا للرحمن فما الفايدة بقوله تعالى يومئذ
اجيب بان في ذلك اليوم لا مالك له سواه لا في الصورة ولا في المعنى
فيخضع له الملوك وتعنو له الوجوه وتذل له الجبابرة بخلاف ساير الايام
وكان اي ذلك اليوم الذي تظهر فيه الملايكة الذين طلب الكفار رويتهم يوما على
الكافرين عسيرا اي شديد العسر والاستعسار تنبيه هذا الخطاب
يدل على انه لا يكون على المومنين عسيرا جاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على
المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقوله تعالى
ويوم يعض الظالم اي المشرك لفرط تاسفه لما يرى فيه من الاهوال معمول
لمحذوف او معطوف على يوم تشقق وال في الظالم يحتمل العهد والجنس لكن قال
ابن عباس اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس كان لا يقدم من
سفر الا صنع طعاما ودعا اليه جيرانه واشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي
صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا باكل
طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان

عقبة

عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اتى ابي بن خلف قال يا عقبة صبات قال لا والله لا صبات
ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم ياكل طعامي فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال ما انا بالذي
رضى منك ابدا الا ان تاتيه وتبصق في وجهه وتطا قفاه وتلطم عينه
فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك عقبة فقال صلى الله عليه وسلم
لا القاك خارجا عن مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا
امر عليا رضي الله عنه فقتله وقيل عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاري واما ابي بن خلف
فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد طعنه في المبارزة فرجع الى مكة ومات
قال الضحاك لما بصق عقبة في وجه النبي صلى الله عليه وسلم عاد بصاقه في
وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك في وجهه حتى مات وقال الشعبي
كان عقبة خليل امية فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت
محمدا فكفر وارتد فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم اي عقبة على يديه قال
الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم تنبت ولا يزال هكذا كلما اكلها نبتت وقال
المحققون هذه اللفظة للتحسر والغم يقال عض انامله وعض على يديه وهو لا يشعر
حال كونه مع هذا الفعل يقول اي يجدد في كل لحظة قوله يا ليتني اتخذت
اي ارغمت نفسي وكلفتها ان اخذ في الدنيا مع الرسول اي محمد صلى الله
عليه وسلم سبيلا اي طريقا الى الهدى ولما تاسف على مجانبة الرسول
تندم على مصادقة غيره بقوله يا ويلتى اي يا هلاكي الذي ليس لي منه مناص
غيره لانه ليس بحضرتي سواه ليتني لم اتخذ فلانا خليلا اي ابيا خليلا اي صديقا
او رفيقه في اعماله لما اعلم من سوء عاقبتها فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من
اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه وقرا ابو
بكر بفتح اليا والباقون بالسكون واظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص
وادغمها الباقون ثم استانف قوله الذي يتوقع كل سامع ان يقوله لقد
اي والله لقد اضلني عن الذكر اي عمي على طريق القران الذي لا ذكر في الحقيقة
غيره وصرفني عنه والجملة في موضع العلة لما قبلها بعد اذ جاءني ولم يكن لي
منه مانع ردني عن الايمان به وقرا نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال والباقون
بالادغام وقوله تعالى وكان الشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا
لانه اضله كما يضل الشيطان او الى كل من كان سببا في الضلال من عتاة
الجن والانس للانسان خذولا اي شديد الخذلان يورده ثم يسلمه
الى اكره ما يكون لا ينصره ولو اراد ما استطاع بل هو في شر من ذلك
لان عليه اثمه في نفسه ومثل اثم من اضله تنبيه حكم هذه الاية

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)